

شرح كتاب التوحيد للشيخ صالح السندي 83) الشرح الثاني في المسجد النبوى (

صالح السندي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين.
اللهم اغفر لشيخنا وانفعه ووفى به يا رب العالمين. قال الامام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد في باب بيان شيء من انواع السحر - 00:00:00

ومن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اهل انبئكم ما العرض؟ هي النميمة القالة بين الناس رواه مسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره - 00:00:19

ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سينات اعمالنا. من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان نبينا محمدا عبد ورسوله - 00:00:35

صلى الله عليه وعلى اصحابه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا الحديث الرابع في هذا الباب الذي عقده المؤلف رحمه الله لبيان شيء من انواع السحر هذا الحديث 00:00:52

ابن مسعود رضي الله عنه وخرجه الامام مسلم في صحيحه سأله النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه سؤالا وهذا نهج نبوى تكرر في جملة من الاحاديث وذلك ان يستفتح عليه الصلاة والسلام كلامه - 00:01:23

بتوجيهه سؤال لاصحابه ليستدعي اهتمامهم سأله النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة هل يدركون ما العرض والعضو اختلف في ضبط هذه الكلمة فقيل ان هذه الكلمة بفتح العين وسكون الضاد العضو - 00:01:54

على على وزان الوجه وقيل انها بكسر العين وفتح الضاد عذة على وزان زنا وعدة والاول اشهر ثم اجاب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه عن هذا السؤال وجاء هذا الحديث - 00:02:31

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري في الادب المفرد وفيه انهم قالوا الله ورسوله اعلم اما في حديث ابن مسعود فان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:05

بادر بالجواب فقال صلى الله عليه وسلم في تفسير العرض انه النميمة ثم زاد الامر بيانا حيث بين هذه النميمة من جهة اثرها فقال القالة بين الناس فالعضو بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث - 00:03:24

هو النميمة والنميمة نقل الكلام بين الناس على جهة الافساد وفسر بعضهم النميمة بانها افشاء السر الذي يترتب على افشاءه اضطراب وقطيعة اصل العرض قيل انه الكذب والبهتان وانما سميت - 00:03:57

وانما سميت النميمة عضها لانها لا تنفك غالبا من كذب الغالب ان النعما يضيف الى نقله وحديثه شيئا من عنده فسمى حينئذ هذا الامر او سميت النميمة حينئذ بانها العضو - 00:04:36

وقيل ان اصل العرض في اللغة هو السحر و قال ابن قتيبة بتأويل مختلف الحديث ان قريشا كانت تسمى السحر عضها وهذا ما جاء في كلام عكرمة رحمه الله عند تفسيره قول الله جل وعلا الذين جعلوا القرآن عضيني - 00:05:06

قال كانت قريش تسمى السحر عضينا يشهد لهذا ما خرج الطحاوي في مشكل الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه الذي هو راوي هذا الحديث الذي بين ايدينا قال كانت العرب او كنا في الجاهلية - 00:05:37

نسمى السحر عضها وما اراه فيكم اليوم الا القالة وما اراه فيكم اليوم الا القالة في كلامه وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي سبق يعني الكلام الذي يقال وينقل بين الناس - [00:06:03](#)

ويحصل بسببه فتنة واضطراب وهذا اثر من اثار النمية وهذا هو الاقرب والله اعلم. وهو ظاهر صنيع المؤلف رحمة الله فان ايراده هذا الحديث ضمن آآ باب ما جاء في بيان شيء من انواع السحر - [00:06:32](#)

دليل على انه يرجح ان اصل العضه هو السحر وهذا ما استظهره الشارح الحفيظ رحمة الله ووجه الشبه بين السحر والنمية من جهتين من جهة الطريقة ومن جهة الاثر اما الطريقة - [00:06:59](#)

فان السحر كما مر معنا فيه خفاء عرف في اللغة بانه ما خفي ولطف ودق سببه وكذلك النمية فان الساعي بها يذهب في الغالب في خفية الى من ينم اليه - [00:07:28](#)

ثم يفضي له شيئاً كان ينبغي اخفاوه اما من جهة الاثر فان السحر من اعظم اثاره التفريق بين الناس السحر من اعظم اثاره التفريق بين الناس والله جل وعلا قال في سحر هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه - [00:07:51](#)
وما التفريق في النمية فانه اظهر ما يكون من الاثار فان اثر النمية في التفريق شيء لا يخفى على احد ولذلك وقع عند الطحاوي في مشكل الاثار في هذا الحديث - [00:08:22](#)

انه قال هي النمية الفارقة بين الناس ووقع عند الدارمي في هذا الحديث انه قال هي النمية التي تفسد بين الناس وعند البخاري في الادب المفرد باسناد حسن كما اسلفت - [00:08:49](#)

من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا قال هل تدرؤن ما العضو؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال النمية او قال نقل الكلام من بعض الناس الى بعض ليفسد بينهم - [00:09:11](#)

اذا اثر ظاهر كاثر السحر او لعله اشد وقد نقل ابن عبدالبر في بهجة المجالس عن يحيى بن ابي كثیر انه قال يفسد التمام والكذاب في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة - [00:09:32](#)

ولا شك ان هذا من اظهر ما يكون وما يشاهده اجهل الناس واعماهم هل وقعت المفاسد من جهة تقطع الصلات وانقلابها الى عداوات بسبب اكثـر منه من النمية لا شك انها من اعظم ما يكون اثرا - [00:09:56](#)

بالتفريق بين الناس والنمية لو لم يردو لو لم يرد في النصوص تحريمها لكان ما فيها من دنو او دناءة وسقوط كافياً للنفوس الشريفة وذوي المروءات كفا عنها لو لم يكن في الشريعة ما يدل على تحريمها - [00:10:26](#)
بل وانها من الكبائر لكان ما فيها من دناءة كافياً لاهل النفوس الحية صد عنها اي قبح واي دناءة وسقوط اعظم من ان يكون الانسان رسولاً للشيطان يفرق بين الاحبة - [00:10:58](#)

لا شك ان هذا من ابغض ما يكون وقد قالت العرب النمية مرعى اللثام اصحاب النفوس اللثيمة الخسيسة هم الذين يحومون ويجولون في فناء النمية اما اهل النفوس الكبيرة والاخلاق الرفيعة - [00:11:27](#)
فانهم يربأون بانفسهم عن ذلك اقول لو لم يرد في النصوص تحريمها لكان ما فيها من دناءة كافياً في التنفير عنها فكيف والادلة قد تكاثرت على ان النمية منكر عظيم - [00:11:56](#)

وكبيرة من كبائر الذنوب وصاحبها متوعد بعدم دخول الجنة. اليه النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لا يدخل ادخلوا الجنة قتات يعني نعام وما حديث ابن مسعود وما حديث ابن عباس رضي الله عنـهما - [00:12:18](#)

حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن صاحبـي القبرين الذين اخبرـانـهما يعذـبـانـفيـهـ قال اما اـحـدـهـماـ فـكـانـ يـمـشـيـ بالـنـمـيـةـ وـاماـ الـاـخـرـ فـكـانـ لاـ يـسـتـبـرـيـ منـ بـوـلـهـ هـذـاـ يـدـلـكـ ياـ رـعـاـكـ اللهـ - [00:12:39](#)

على ان النمية منكر عظيم ويكتفي ان النبي صلى الله عليه وسلم شبهـهـ بالـسـحـرـ وـلـمـ يـكـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ يـرـيدـ انهـ لاـ سـحـرـ الاـ النـمـيـةـ انـماـ هـذـاـ الحـدـيـثـ - [00:13:05](#)

في اسلوبه وبيانه على وزان الحديث الاخر الذي خرجـهـ الـاـمـامـ مـسـلـمـ لـقـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ اـتـدـرـوـنـ مـنـ المـفـلـسـ ما

الذى نار عنده ولا درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المفلس - 00:13:32

الذى يأتي يوم القيمة وقد ظرب هذا وشتم هذا الى اخر الحديث ليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان فاقد المال لا يعد مفلسا لكنه اراد ان يبين ان المفلس من الحسنات يوم القيمة - 00:13:54

اجدر واولى ان يكون مفلسا كذلك في هذا الحديث اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ان النميمة تشبه السحر وتأثر تأثيره وكفى بهذا زاجرا عنها كون النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:16

يشبهها بذلك فيه ابلغ زاجر عنها فعلى المسلم ان يتتبه الى هذا الامر العظيم لا من جهة ان يكون ناما ولا من جهة ان يكون ساما للنميمة فان النميمة المذموم فيها اثنان - 00:14:39

المبلغ والمبلغ الناقل والمستمع اما المبلغ وقد علمت ما فيه واما المستمع فانه لا شك انه مذموم وقبيح كيف يرخي سمعه لهذا الانسان الذي ينقل السوء اليه وبيته ما يتبرر الحقد في قلبه - 00:15:06

وهو يسمع له منصطا ومتقبلا لا شك ان هذا امر لا يجوز شرعا والله جل وعلا قد نهى عن ذلك فقال سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم - 00:15:38

فلا ينبغي للمسلم ان يرخي سمعه لهذا النمام الذي ينقل اليه ينبغي عليه ان يزجره ويذكره بالله وان يقول له اعلم يا هذا انك بين امررين اما ان تبوء باثم النميمة ان كنت صادقا - 00:15:59

او تبوء باثم النميمة والكذب والبهتان ان كنت كاذبا فاتق الله وكف لا سيمانا وان الغالب ان من ينقل اليك لا يريد لك الخير وقد قال العرب يبلغ السوء كباغيه - 00:16:27

مبلغ السوء كباغيه وقال ابو العتاهية من جعل النمام عينا هلك مبلغ الشر كباغيه لك هذا الذي نم لك لا يريد بك الخير بل ربما سينم عليك على الانسان ان يتتبه الى هذا الامر العظيم - 00:16:49

واعلموا يا طلاب العلم ان اقبح خلق يكون عليه طالب العلم هذا الخلق القبيح واننا مع الاسف الشديد نتذوق الشمار المرة لهذه التصرفات الخسيسة في هذا الزمن مع الاسف الشديد - 00:17:11

فهذه الفتنة الصماء العميماء التي وقعت وتقع بين طلاب العلم والدعاة من اهل السنة ما كانت لتكون لولا وجود هؤلاء السعاة الذين هم ساعات بالشر ونقل الكلام ولعهم وطربهم في ان يتنقلوا بين المجالس - 00:17:43

ينقلون الكلام من هذا الى هذا يا فلان يا شيخ اما شعرت ان فلانا قال فيك كذا وكذا اما سمعت انه قال في شريطك او محاضرتك او كتابك كذا وكذا - 00:18:13

هدفه لفساد قلبه يغافر الصدور واثارة الاحقاد وان يشعل اوار الفتنة بين اهل الخير وطلبة العلم وهذا واقع مؤسف مع الاسف الشديد والاغراض مختلفة منهم من يريد ان يتزين عند من ينقل اليه - 00:18:34

كانه يقدم الولاء والطاعة ومهر المحبة اليه حينما ينقل له ما يسمعه في مجالس غيره وهو يعلم ان هذا لن يزيد الامر الا فتنة واضطراها وعداوة وشحناه او ربما كان يريد - 00:19:00

شيئا في نفسه ليصفي حسابات او يحقق مارب آآ او يقتضي فيما يظن من هذا الذي ينم عنه وعلى كل حال مهما كان الغرض ومهما كان السبب لا ينبغي لطالب العلم - 00:19:29

ان يقع في هذا المرتع الوخيم وفي صحيح مسلم من حديث عبادة رضي الله عنه حينما ذكر العهد الذي اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة في رواية مسلم - 00:19:54

قال رضي الله عنه اخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم العهد كما اخذ على النساء الا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نقتل اولادنا من املاق ولا يعرضه بعضا بعضا - 00:20:10

بعضا قال ماذا ولا يعرضه بعضا بعضا مثل هذا الحديث نصب عينك يا ايها المسلم وعلى الاخص يا طالب العلم احفظ لسانك الا عن الخير ان لم يكن ان لم تكن داعية لللائفة والاخوة واجتمعا الكلمة على الخير والحق - 00:20:28

فلا تكون سببا للتفريق فكم من صداقات وكم من علاقات وكم من محبات وكم من اخوة صادقة قد تقطعت وانقلب الى عداوات والى شر عظيم بسبب هذا النقل وبسبب هذا السعي - [00:20:54](#)

من هذه النفوس المريضة ويرى الله العجب انظر لهذه الكلمة من ربنا سبحانه وتعالى قال مشاء مشاء بنميم انظر الى صيغة المبالغة يعني هناك اجتهاد وبذل يسعى سعيا حثيثا حتى يصل وينقل الكلام - [00:21:19](#)

وكان في غنى عن ذلك والله لولا هذا المرض الذي في النفوس هذا اللسان ينبغي ان يحجر الا عن ذكر الله وعن الكلام في الخير قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - [00:21:45](#)

من صمت نجا وخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن انه لا يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم في النار الا حصائد سنتهم تنبه يا عبد الله الى ذلك - [00:22:04](#)

واعلم ان الامر عظيم وان دماء المسلمين واموالهم واعراضهم حرام حرمة عظيمة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاتقي الله في نفسك واتق الله في اخوانك - [00:22:23](#)

واتق الله في الدعوة التي تتأثر تأثرا سلبيا بسبب هذه التصرفات القبيحة والله المستعان نعم احسن الله اليكم قال رحمة الله وله ما عن ابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان لسحرا - [00:22:44](#)

هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهم ووهم المؤلف رحمة الله حينما جعل الحديث عند الشيفيين انما الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهم في البخاري واما في مسلم فانه جاء من حديث عمار ابن ياسر رضي الله عنه - [00:23:09](#)

فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنه عمار لما خطب فاوجز فقيل له يا ابا اليقظان انك خطبت فابلغت واوجست فهلا تنفست؟ يعني ابطأت واطلت قليلا وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة المرء وقصر خطبته من مائة فقهه - [00:23:38](#)

اطيلوا الصلاة واكثروا واقصروا الخطبة وانا من البيان سحرا. وان من البيان سحرا اما هذا الحديث الذي بين ايدينا وقد اخرجه الامام البخاري رحمة الله في صحيحه في موضعين وفيه انه جاء اليه رجالان من المشرق - [00:24:08](#)

فخطب كل واحد خطب خطبة وتكلم كلمة فعجب الناس من بيانهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا او قال ان بعض البيان سحر هذا الحديث فيه - [00:24:30](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان ان بعض البيان سحر والبيان هو الفصاحة وعرف بأنه اخراج المعنى من حيز الخفاء الى حيز التجلي وجه تسمية او وصف بعض البيان - [00:24:56](#)

بانه سحر ان البيان العالى والبلاغة والفصاحة تؤثر في النفوس تأثيرا يشبه تأثير السحر فان البيان العالى ربما اظهر الشيء على غير حقيقته حتى يخيل للانسان الامر على غير وجهه - [00:25:27](#)

البيان قد يخرج المحق في صورة المبطل والمبطلة في صورة المحق وقد يجعل القبيح حسنا وقد يجعل الحسن قبيحا وهذا امر معلوم لا شك فيه في هذا يقول ابن الرومي - [00:25:59](#)

في زخرف القول ترجيح لقائله والحق قد يعتريه بعض تغييره. والحق قد يعتريه. بعض تغييره تقول هذا اجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قيء الزنابير مدحا وذما وما جاوزت وصفهما - [00:26:20](#)

سحر البيان آيرى الظلماء كالنور سحر البيان يرى الظلماء كالنور اذا تأثير خفي وشديد على النفوس فهذا وجه فهذا وجه وصفه او تشبيهه بالسحر واختلف العلماء هل هذا الحديث - [00:26:42](#)

فيه ذم للبيان او مدح له اكثرا العلماء على ان هذا الحديث انما سبق لمدح البيان لا لذمه ووجه ذلك ان الله سبحانه وتعالى امتن على العباد بتعليمهم البيان فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان - [00:27:14](#)

علمه البيان والنبي صلى الله عليه وسلم قد كان حاز على درجات الفصاحة والبلاغة والبيان فانه قد اوتى جوامع الكلم ولا يخفاكم حديث العرب رضي الله عنه وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بلية - [00:27:46](#)

وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فكانت البلاغة والفصاحة والبيان طوع شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هذا مدح وثناء على البيان واما القول الثاني فانه يرى ان هذا الحديث انما سيق مساق الذم - [00:28:10](#)

وذلك لما في البيان من تكلف والتکلف مکروه في الجملة ثمان البيان قد يستعمل في نصرة الباطل واحفاء الحق وتعزيز الظالم وهضم المظلوم فكان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم ذما له - [00:28:40](#)

واللامام مالک رحمة الله کانه يميل الى هذا انه قد اخرج هذا الحديث في موطنه تحت باب ما يکره من الكلام الا من ذکر الله ظاهر هذا انه رأى ان هذا الحديث مسوق مساق الذم - [00:29:08](#)

والاظهر والله تعالى اعلم ان الحديث انما فيه بيان الواقع الحديث فيه بيان الواقع فالواقع ان البيان يؤثر تأثيرا شبهاها بتأثير السحر اما کونه مذموما او ممدودحا فهذا يختلف باختلاف حال المبين - [00:29:28](#)

اما اراد بكلامه وبيانه هل اراد نصرة الحق ودفع الظلم وبيان السنة والخير حينئذ يكون البيان ممدودحا لانه اضحي حينئذ سلاحا للخير او اراد خلاف ذلك اراد ان يكون البيان - [00:30:00](#)

سببا لنصرة الباطل وتقوية الظالم واحفاء الحق فحينئذ يكون مذموما وهذا كما ذکرت اظهر والله تعالى اعلم لا يخفى ان البيان سلاح ذو حدين كما يقال في قديم الزمان وحديثه - [00:30:30](#)

فالناس تعرف في واقعها وتعلم الناس في دنياهم كيف ان البيان والفصاحة كانت سببا في نشر الخير والاقبال على الهدى والرجوع عن الغواية والاهتداء الى الحق من الناس اعني من دعاء الحق - [00:31:00](#)

من اتاه الله فصاحة وبيانا وبلاغة وقدرة على ایصال المعنى الحق بصورة محببة للنفوس. تقبل على سماعها وهذا لا شك انه ان وظف هذه النعمة التي اتاه الله ایاها في الدعوة الى الاسلام ونشر الخير - [00:31:24](#)

لا شك انه حينئذ سيكون مفتاحا للخير وبابا من ابواب النور التي يشع منها الى الناس والعكس صحيح کم انتشر الشر والفساد والخرافة والکفر والالحاد والمذاهب البدعية انتشرت بسبب قدرة الدعاء على الفصاحة والبيان - [00:31:54](#)

وانت تشاهد وتلاحظ هذا الى اليوم كثيرون كثير من دعاء الشر والبدع والضلال او المجنون والفسق والمذاهب الرديئة انما يسلكون هذا المسلك ويمتنعون هذا السلاح الى قلوب الناس والى عقولهم - [00:32:26](#)

فيصورون القبيح في صور حسنة واكتن الناس اه اغمار ليس عندهم الا الوقوف عند زخارف القول دون ان يغوصوا الى الحقائق والاعماق ومرامي الكلام المقصود ان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم - [00:32:52](#)

ان من البيان سحرا دليلا على ان هذا المقام مقام جلل ذو خطر وينبغي ان يتعامل منه او يتعامل معه بحذر الياس كل متكلم يكون مصيبا وليس كل مبين يكون مريدا للحق - [00:33:17](#)

ينبغي على المستمع والمتنلقي ان يعرف وان يكون على حيطة من امره وان يأخذ بالثقة في اموره ولا يغامر لا سيما في اهم القضايا والمسائل وهي قضية الدين ايضا على الدعاء الى الحق - [00:33:43](#)

ان يتبعها الى هذا الامر فان من احسن واقوى ما يستعينون به بعد عون الله عز وجل وتوفيقه حسن البيان والقدرة على الفصاحة فان الناس تقبل على من يستميل قلوبها - [00:34:05](#)

ويهز مشاعرها ويحسن ایصال الكلام الذي يريده باسلوب حسن اخاذ دعاء الى الحق لا ينبعي ان يوصلوا حقهم في صورة مهزوزة اشهى الطعام ان قدمته في اناء متفسخ قبيح لا تقبل النفوس على الاكل الياس كذلك - [00:34:28](#)

واقبح الطعام او ارداوه لو قدم في صورة حسنة مزخرفا ومزينا ومحسنا فان النفوس قد تقبل عليه مع انه قد يكون ضارا اذا هذا من احسن واهم ما ينبعي ان يعترضي - [00:34:57](#)

به من اراد ان يكون داعية الى الحق اماما في الهدى اسأل الله عز وجل ان يجعلني واياكم من ائمة الهدى والخير ومن الدعاء الى الحق ونسأله جل وعلا ان يجعلنا جميعا من انصاره - [00:35:20](#)

ومن جنده كما نسأل الله تبارك وتعالى ان يلطف بال المسلمين وان يكون لهم وان يجعل دائرة تسوع على اعدائهم كما نسأل الله جل وعلا ان

يخص بفضله ورحمته وعونه ولطفه اخواننا المسلمين في الشام - 00:35:41

ان ربنا لسميع الدعاء وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه واتباعه باحسان - 00:36:02